

من نقائس المخطوطات

غراس الأساس

لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ
شَارِحِ الْبُخَارِيِّ

تحقيق وتعليق
دكتور رُفَيْسٍ مُحَمَّدٍ سَالِهِينَ
جامعة الأزهر

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م

جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

« صدق الله العظيم »

« ... وإذا كانت العلوم منحاً
إلهية ، ومواهب اختصاصية ، فغير
مستبعد أن يُدْخَرَ لبعض المتأخرين
ما عَسَرَ على كثير من المتقدمين .
نعوذ بالله من حَسَدٍ يسدُّ باب
الإنصاف ، ويسدُّ عن جميل
الأوصاف . »

الإمام ابن مالك النحوي

في مقدمة كتابه « التسهيل »

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على أفصح من نطق
بالضاد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد :

فقد حث الإسلام على العلم ، ورفع درجة العلماء ، وجعلهم
ورثة الأنبياء ، وأهل الثقة والأمانة ، وأصحاب الخشية من الله
تعالى ، يؤدون العلم للناس - كل الناس - ولا يكتُمونه .

وقد أدى كثير من علمائنا - رضوان الله عليهم أجمعين -
واجبهم تجاه الله سبحانه والإنسانية ، وأسهموا إسهاماً إيجابياً في
بناء صرح الحضارة الإنسانية ، ابتغاء وجه الله تعالى ، وحب
العلم والإسلام .

ورغم الصعوبات التي واجهتهم في تعلم العلم وتعليمه ،
والتأليف والتصنيف ، ورغم انعدام الوسائل التقنية في زمانهم
.. فإنهم ما قصرُوا في واجبهم ، وماتُوا في الإسهام البناء لما
فيه رفعة دينهم ورفاهية دنياهم ، وسعادة الإنسانية .

ويفضل الأقدمين من علمائنا نحن من أغنى الأمم قاطبة بالمخطوطات
العربية ، أوصلها بعضهم في مكتبات الدنيا الشهيرة والمعروفة في
ثمينها ومكررها إلى ملايين المخطوطات ، برغم الاعتداء التتري

الغاشم على مكتبة بغداد العظيمة ، وكذلك الاعتداء الهمجي على مكتبات الأندلس عقب خروج المسلمين منها ، فضلاً عن الكوارث الطبيعية ، أو بسبب الجهل وسوء التقدير للكنوز المخطوطة في تراثنا .

وعلمائنا بتأليف هذه الكنوز برهنوا للدنيا : أننا لسنا نقلة بريد ، أو مقلدين لغيرنا ، أو أن غيرنا يفوقنا عقلية وذكاء وهمة.. بل إن الدنيا لتشهد أن ثقافتنا كانت السبب في نهضة أوروبا والعالم الغربي ، حين صحوا وغفونا ، وحين جدوا واتحدوا وتكاسلنا وتفرقنا .

وكان تأليف علمائنا على أسس منهجية سليمة ، وتفكير متزن قويم ، شهد بذلك المنصفون والمخلصون للعلم ، على نحو ما يحكي الدكتور علي الخطيب في رسالته « تراثنا المخطوط » عن المستشرق « فوتيه كرايمر » حين يقول :

« إن أعظم نشاط فكري قام به العرب يبدو لنا جلياً في حقل المعرفة التجريبية ، ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم ، فإنهم كانوا يبدون نشاطاً واجتهاداً عجيبين حين يلاحظون ويمحصون ، وحين يجمعون ويرتبون ما تعلموه من التجربة ، أو أخذوه من الرواية ... وبصفتهم أصحاب ملاحظة دقيقة وفكر وإبداع فإنهم قد أتوا بأعمال رائعة في حقلي الرياضيات والفلك . وللسبب ذاته نجح العرب في التشريع ، وفي وضع قواعد اللغة من نحو وصرف في شكل شامل محكم » . اهـ .

فلا عجب أن جاءنا منهم سيل دفاق من روائع المخطوطات بالذات .

وقد جد الغرب في البحث في مخطوطاتنا والإفادة والاستفادة منها ونشر روائعها .. وبقي أن يجد العرب والمسلمون في ذلك أكثر مما هو كائن ، حين صحوا والتفتوا إلى تراثهم ، والله خير معين .

ومخطوطة « غراس الأساس » - التي نحن بصدد الحديث عنها ، وتحقيقها ، والتقديم لها .. إحدى روائع مخطوطاتنا ، ومن أعلى نصوصها ، لأنها حملت عنوان الكتاب ، واسم المؤلف ، والإشارة إلى انتهاء الكتاب . وموضوعها جليل ، لأنه يتناول عملاً قاموسياً معجمياً لخدمة لغة الضاد ، في نوع فريد من القواميس والمعجمات لم نألفه من قبل ولا من بعد . وتناول العمل فيها علامة ملء سمع الدنيا وبصرها ، توثيقاً واستدراكاً لإمام علامة يُكنى له المفكرون التقدير والاحترام ، هو الألعى : الزمخشري .

وسيجد القارئ الكريم في هذا التقديم تعريفاً بالمخطوطة وقيمتها ، وأهمية موضوعها ، وبالإمامين ، وبجهدي المتواضع فيها .. وأسأل الله سبحانه أن ينفع بها ، وأن يجعل ذلك في موازين عملي ، وأن يلهمني السداد والتوفيق .

دكتور توفيق محمد شاهين

* * *

الإمام الزمخشري وأساسه

• هو إمام عصره : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، رحمه الله رحمة واسعة ، وقيل له : جار الله ، لأنه جاور زماناً بمكة المكرمة .

• وُلِدَ في ٢٧ رجب سنة ٤٦٧ هـ ، في قرية زمخشر من أعمال خوارزم . وتوفي ليلة عرفة (سنة ٥٣٨ هـ) بها .

• شُدَّتْ إليه الرِّحَالُ ، وتتلذذ عليه كبار العلماء ، حتى صار علماً وإماماً في : الحديث ، والتفسير ، والأدب ، والنحو ، واللغة ، والبلاغة ، والفقه ، والأصول ، والشعر ، والرسائل ، والأُمالي النافعة في كل علم وفن .

• ومن تآليفه :

الكشاف في تفسير القرآن الكريم ، والفائق في تفسير الحديث ، ورؤوس المسائل الفقهية ، والرائض في علم الفرائض ، والمنهاج في الأصول ، وشافي العي من كلام الشافعي ، ومعجم الحدود ، ومتشابه أسامي الرواة ، وريع الأبرار .

وله أيضاً : المفصل في النحو ، والمفرد والمركب في العربية ، والمحااجة بالمسائل النحوية ، والمفرد والمؤلف في المسائل النحوية ، والأنموذج في علم العربية .

وله أيضاً : أساس البلاغة في اللغة ، ولم يبلغ كتاب قبله في التمييز مبلغه ، فصل فيه - لأول مرة - بين الحقيقة والمجاز .

وكذلك له : المستقصى في الأمثال العربية ، والبدور السافرة في الأمثال السائرة ، وديوان التمثيل ، وشقائق النعمان في حقائق النعمان ، ومقدمة الأدب في اللغة ، وديوان الرسائل ، وديوان الشعر والرسائل الناصحة ، والقسطاس في علم العروض ، والنصائح الكبار ، والنصائح الصغار ، وضالة الناشد ... الخ .

ومن نماذج شعره نلمس خلاله وصفاته ، واعتداده بنفسه ، وتضرعه إلى ربه ، وسهره الليالي في طلب العلم :

يقول مادحاً تفسير الكشاف كتقرير حقيقة ، لا كبراً :

إن التفاسيرَ في الدنيا بلا عددٍ وليسَ فيها لعمري مثلُ كشافي
وينشد لغيره عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي
أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (١) :

يا مَنْ يَرَى مدَّ البعوضِ جناحَهَا في ظِلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَلِيلِ
ويرى عروقَ نياطِها في نَحْرِهَا والمُخِّ في تِلْكَ العِظَامِ النُّخْلِ
اغْفِرْ لِعَبْدٍ تَابَ عَنْ فُرْطَاتِهِ مَا كَانَ مِنْهُ في الزَّمَانِ الأوَّلِ

وقيل : إنه أوصى بأن تُكتب على لوح قبره .
وندرك سر نبوغه وحرصه على طلب العلم حين يقول :

سَهْرِي لَتَنْقِيحِ الْعُلُومِ الَّذِي	مِنْ وَصَلِ غَانِيَةٍ وَطِيبِ عِنَاقِ
وَقَمَائِلِي طَرِبًا لِحُلِّ عَوِيصَةٍ	أَشْنَهَى وَأَحْلَى مِنْ مَدَامَةٍ سَاقِ
وَصَرِيرُ أَوْرَاقِي عَلَى أَوْرَاقِهَا	أَحْلَى مِنَ الدَّوْكَاهِ وَالْعُشَّاقِ
وَالَّذِي مِنْ نَقْرِ الْفَتَاةِ لِدَفْءِهَا	نَقْرِي لِأُلْقِي الرُّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي
أَبَيْتُ سَهْرَانَ الدُّجَى وَتَبِيتُهُ	نَوْمًا ، وَتَبْغِي بَعْدَ ذَلِكَ لِحَاقِي

* * *

الأساس ومنهجه وميزته

• ومعجم أساس البلاغة ، للعلامة الزمخشري ، له قيمة كبيرة في دنيا المعاجم العربية ، لأنه هدف - بجانب التوضيح اللغوي للمفردات - إلى بيان ومعرفة الحقيقة والمجاز في الأساليب العربية . وهذا يعين على معرفة وجوه الإعجاز وأسرار البلاغة في القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والنصوص العربية في أساليبها المتنوعة والمنتقاة . ويساعد على التمرس بتذوق البيان العربي ، ومحاكاة الأساليب الفصيحة في تعابير متنوعة أدبية .

يقول - رحمه الله - في مقدمة الأساس :

« ... ومن خصائص هذا الكتاب : تخير ما وقع في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المفلّحين ، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تملح وتحسّن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، كجربها رسلات على الأسلات ، ومرورها عذبات على العذبات .

ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ؛ بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلّة بدداً ، ومتناظمة لا طرائق قدداً .

مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إلى مرشد حرّ المنطق ،
الدالة على ضالة المنطيق المفلّق » .

● ورتب الألفاظ في معجمه هذا على طريقة الأبجدية العادية :
حسب الحرف الأول ، مراعيّاً الحرف الثاني والابتداء به من أول
الحروف الهجائية : (الألف ، والباء ، والتاء ، والثاء ...) إلخ .

وجرد الكلمة من الزوائد ، وأرجع الكلمة إلى أصلها .

وذكر المعاني الحقيقية للمادة أولاً ، ثم يذكر المعاني المجازية
للمادة ثانياً .

وبفصله المعاني الحقيقية عن المجازية امتاز معجمه على المعاجم
السابقة عليه ، وحقق الهدف من تأليفه .

وأتى بشواهد من أساليب القرآن الكريم ، والسنة النبوية ،
ورائع الشعر ومنثور الأدب ، ومأثور الحكمة والمثل .

● وأخذ العلماء على الأساس : الاختصار الذي أدّى إلى ترك
بعض المواد أحياناً ، وكذلك إطلاقه لفظ المجاز على كل
الاستعمالات المجازية . ولم يهتم بنسبة الأقوال إلى أصحابها
شعراً أو نثراً .

● وتبع الزمخشري في ترتيبه لقاموسه قواميس أخرى ، سهلت
الأمر على المتعلمين والباحثين والعلماء ، مثل :

المصباح المنير ، لأحمد بن محمد الفيومي (٧٧٠ هـ) ،
ومحيط المحيط للبستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣ م) ، وأقرب
الموارد في فصيح العربية والشوارد ، للشيخ سعيد توفيق
الشرنوبلي (١٨٣٩ - ١٩١٢ م) ، والمنجد ، للأب لويس
معلوف اليسوعي (١٨٦٧ - ١٩٤٦ م) ، ومختار الصحاح ،
لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي . وإعادة ترتيب الصحاح ،
للشيخ محمود خاطر . وكذلك المعجم الكبير ، والمعجم الوسيط ،
الذي صدر أخيراً عن المجمع اللغوي بالقاهرة .

* * *

الحافظ ابن حجر ومخطوطته

● هو الحافظ شهاب الدين أبو الفضل : أحمد بن علي بن محمد ابن حجر ، الكنانى الشافعى العسقلانى ، المعروف بابن حجر العسقلانى .

● ولد بمصر سنة ٧٧٣ هـ ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن الكريم ، وطلب العلوم الدينية والعربية ، حتى نبغ فيها .

● اشتغل بعلوم الحديث فى الديار الحجازية ، والشامية ، والمصرية .

● أخذ الحديث عن جلة العلماء ، ولا سيما الحافظ العراقى ، وتفقه على البلقينى ، وابن الملقن ، وغيرهما رحمهم الله . ودرس الأصولين على العز بن جماعة ، وقرأ القراءات السبع عن التنوخى . وأخذ اللغة عن مجد الدين الفيروزآبادى ، واللغة العربية عن العمارى ، والأدب والعروض عن البدر البشتكى ...

وأذن له أساتذته بالتدريس والإفتاء .

● وتصدى بعدئذ للحديث الشريف : مطالعة ، وقراءة ، وإقراء ، وتصنيفاً . ودرس التفسير ، والفقه ، وياشر الوعظ والخطابة ، فى الجامع الأزهر ، وجامع عمرو بن العاص وغيرها .

• وياشر القضاء في مصر إحدى وعشرين سنة . ولُقّب بقاضي
القضاة ، وأوحد الحفاظ .

• ووفد إليه الفضلاء ، ورءوس العلماء ، ليتزودوا من فضله
وعلمه .

وبلغت تأليفه مائة وخمسين مصنفاً ، معظمها في علوم الحديث
الشريف ، منها : الإصابة في أسماء الصحابة ، وتهذيب
التهذيب ، والتقريب ، وتعجيل المنفعة ، ومشتبه النسبة ، والدرر
الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، وتلخيص الخبير في تخرير
أحاديث الرافعي الكبير ، وتخرير المصابيح ، وتخرير الكشاف ،
وابن الحاجب ، واتحاف المهرة ، والمقدمة ، وبلوغ المرام ، ونخبة
الفكر وشرحها ، والقول المسدد في الذبّ عن مسند الإمام أحمد .. الخ.

ومن أجل كتبه : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، رضي
الله عنه . الذي دلّ على جلالته قدره وألمعيته . كتب مقدمته سنة
٨١٣ هـ ، وبدأ تأليفه سنة ٨١٧ هـ ، وانتهى منه في غرة رجب
سنة ٨٤٢ هـ .

• وله أيضاً ديوان شعر ، وديوان الخطبة ، و « الغراس » الذي
نحن بصدد تحقيقه .

• وأملى من حفظه الشئ الكثير ، وانتشرت كتبه في حياته ،
وتهاداها الملوك والأمراء .

- وعاش حياته متواضعاً ، حليماً ، صابراً ، كريماً ، صواماً ، متهجداً ، ورعاً ، يجل المتقدمين ، ويحترم المتأخرين ، دمثاً في أخلاقه مع كل من يخالطه أو يجالسّه ، كريم النفس والخلق والمال.
- كما كان ظريفاً ، فكهاً ، مهضوم النفس ، يميل إلى النكات اللطيفة ، والنوادر الظريفة .

- واستأثرت به رحمة الله تعالى ، في ليلة الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٨٥٢ هـ ، أجزل الله ثوابه ، وأمطر عليه شآبيب رحمته ورضوانه ، ونفع بعلمه ، وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

* * *

مخطوط غراس الأساس

في دار الكتب المصرية نسختان مخطوطتان بخطين مختلفين ، من « غراس الأساس » للعلامة ابن حجر رحمه الله تعالى . سمعت عنهما منذ ثلاثين عاماً خلت ، وشاء الله أن أصورهما تمهيداً للتحقيق في هذه الأيام . والنسختان في مكتبة طلعت بقسم المخطوطات تحت رقم (٣٦٣ لغة) بدار الكتب المصرية .

• وأرسلت رسائل إلى أمّهات المكتبات في العالم العربي وفيما وراء البحار ، وجاء معظم الردود يُفيد بأنهم لا يملكون المخطوطة ، وما سمعوا بها .. ومن ثمّ اكتفيت بما حصلت عليه من دار الكتب المصرية ، مستعيناً في التحقيق بأساس البلاغة ، ومستشيراً لأمّهات القواميس العربية كالصاحح ، والقاموس ، والمعجم الوسيط .. إلخ ، كما استأنست بالنسخة (ب) لتحقيق النسخة (أ) .

• والغراس يدلنا على رسوخ قدم ابن حجر في العربية ، لأنه استدراك على علامة فحل هو الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى . وإن ذاعت شهرة ابن حجر في العلوم الدينية و خاصة علوم الحديث الشريف .. إلا أن الغراس علامة واضحة على تمكّنه من العربية وعلومها ، والبلاغة وفنونها . وكعالم فاضل أنصف الأساس ،

ووصفه بالنفاة ، واختيار الألفاظ المستعملة ، والأمثال السائرة ،
وأنه كتابٌ حافل جامع كامل ، امتاز على غيره ببيان الحقيقة من
المجاز ، وتجنب الإسهاب والإيجاز .

• وتعقب الفراس للأساس قام على أساس المجاز وحده : أي
ما ذكره الأساس بأنه وُضِعَ جُزْماً على سبيل المجاز وهو ليس
كذلك ، فإذا أهمل الفراس مادة كانت على الحقيقة لا المجاز ،
يقول ابن حجر : « فرأيت الاقتصار منه - الأساس - على ما جُزِمَ
بأنه وُضِعَ على سبيل المجاز ، مكتفياً بالكتب المصنفة في اللغة ،
فإنها أوعب لها من هذا الأساس ؛ فمن لم يجد في هذا المختصر
شيئاً فليجزم بأنه وُضِعَ على سبيل الحقيقة ، معتمداً على هذا
الإمام البليغ المطلع » .

وسبب جزم ابن حجر في أحكامه مرجعه واعتماده على الكتب
اللغوية ، التي حوت ووعت ، كما أنه سلم بالاطلاع والبلاغة
للزمخشري ؛ فابن حجر ليس مفترياً ، والزمخشري ليس مقصراً .

فما اتفقا فيه على أنه مجاز يعلي من شأن العالمين الفاضلين
الراسخين ، ويعلي من شأن مؤلفيهما ، ويزيدنا ثقة وإعجاباً
بعلمهما ، وبالمادة نفسها ، للاتفاق على قدر كبير مشترك بينهما .
وما اختلفا فيه وانفرد به ابن حجر استدراكاً لوجه الله تعالى ،
وإنصافاً للحقيقة ، ومحال أن يفض ذلك من قدر الزمخشري ،
لأنه من باب « جلّ من لايسهو » ، و « الكمال لله وحده » ...

وعلماؤنا بُصراء وأمناء وفضلاء في استدراكاتهم على بعضهم؛ لأن عملهم كان حسبة لله تعالى ؛ فنقدهم ببناء ، والاستدراك لوجهة نظر ، أو ذكر شيء لم يصل علمه إلى الآخرين ، واحتاطوا للأمر بقولهم حينئذ : أظنه ، أو لا أحقه ، أو لا أدري ، أو الله أعلم . واعترضوا بأدب ، كقولهم : وهم ، زعم ، وغاب عنه ، وعندي ، ولا أقول بذلك ، وليس الأمر كما قال .

كما لم يغمطوا حقاً لمستحق ، ولا فضلاً لسابق ، ولا رأياً لراءٍ ، وإنما ساقوا حججه ، وفندوا بأدب أدلته ، ودعوا له بخير ، وصرّحوا باستفادتهم من السابقين ، واعترفوا بذلك تواضعاً وأمانة . ومثل ذلك كله صنيع ابن حجر في هذا الكتاب « غراس الأساس » ، في استدراكاته على أساس الزمخشري .. رحمهما الله تعالى .

* * *

• منهج الغراس :

رتب الإمام ابن حجر « غراس الأساس » ترتيباً أبجدياً في مواده ، كما هو الشأن السائد في عصره ، وكما هي طريقة الأساس ، حتى يسهل الانتفاع به . وقد وضّح ذلك بقوله : « وطريقتي فيه : أن أذكر بعد كل حرف مفرد ما يثنيه ، وأسلك طريق الترتيب ، حتى فيما يُثْلثه ويربّعه : فأتَرجم مثلاً : « الباء » ،

ثم أقول : (با) ، فأورد ما أوله (با) ، ثم أنتقل إلى (بب) ،
وهلم جرّاً . وأراعي الترتيب بما ذكرت : فأقدم (باب) على
(باس) وكذا أصنع في كل حرف ، طلباً للإيجاز ، ورغبة في
النجاز . »

وللإمام ابن حجر شخصيته المتميزة في الفراس ، فهو أصيل
في كتابه ، وليس كلاً على الأساس :

- فهو وإن اعتمد على الأساس إلا أنه يتأنق في شرح العبارة
بأسلوبه ، ولا ينقل حرفياً إلا لماً من عبارات الأساس .
- ولاعمداده على كتب اللّغة - كما أشار في مقدمته - زاد -
أحياناً - في الشرح ، وذكر فروع المادة ، لبيان المعنى ، وتوضيح
المقام ، كما في مادة (ب ص ص) ، و (دغم) كما يتوسط
أحياناً في الشرح ويكتفي بالتوسط إن وضع المقام ، أو يوجز
إيجازاً غير مخل ، كما في مادة (رجع ، ورفو ، ودعجاء ،
ودمل . . .) .

- ويعرض عن الاستشهاد بالقراءات الشاذة ، كما في قراءة
ابن الزبير لقوله تعالى : « ولأَرْقِصُوا خِلَالَكُمْ » ، بدلاً من
﴿ وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ ﴾^(١) ، كما في الأساس (ص ٢٤٥) .

ويترك ما يجز إلى خلافاً المتكلمين ، مثل ﴿ وَجَاءَ
رَبُّكَ ﴾^(٢) ، في مجاز (جياً) .

● ولا يصرح بذكر الأشخاص فيما يوهم اللُّمَزَ ، كما ذكر الأساس في مادة (رقط) أن عبيد الله بن زياد كان أرقط شديد الرقطة .

● ويمسك عن ذكر الاستشهاد بما يوهم الجرح أو الحرج ، ورعاً وتُقَى ، كما في مادة (جثم) ، وبيت النابغة (الأساس ١٥٣) ، وحكاية أبي الدقيش حين زواجه من الجارية (الأساس ٢٤٩) ، في مادة (ركض) .

● واتفق مع الزمخشري في كثرة كاثرة من المواد على الحقيقة والمجاز ، وتلك علامة صحة للكتابين : « الأساس » و « الغراس » ، وآية فقه وعلم للإمامين ، كما ذكرنا .

● واختلف معه فيما جاء في الأساس على أنه حقيقة ، واعتبره صاحب الغراس مجازاً ، حين استشار أمهات الكتب اللغوية ، مثل المواد : (إخوان ، وأفّ ، وأفق ، وأهل ، وبتر ، وبشّ ، ودحو ، ودد ، ودرق ، وداخ ، وريت ، ورمن) في أبواب الألف، والباء ، والذال ، والراء .. مثلاً .

● كما اختلف معه فيما جاء في الأساس على سبيل المجاز ، واعتبره الأساس حقيقة ، مثل :

(برطل ، وبرّه ، وبزّ ، ودرس ، ودغدغ ، وذرف ، ورأل ، ورغف ، وركو ، ورمس ، ورمع ، ورهياً) مثلاً في باب الباء ، والذال ، والذال ، والراء ، فقط .

وسنذكر في آخر الكتاب إحصائية بما اتفق عليه الإمامان بأنه
من باب الحقيقة لا المجاز . . وما خالف فيه الغراس الأساس في
أنه من باب الحقيقة أو المجاز ، إن شاء الله تعالى .

* * *

• عملي في التحقيق :

بدأت في نسخ النسخة (أ) على أسس إملائية حديثة ، وذكرت
المادة في أول السطر بين قوسين . واحترمت النص فلم أتدخل إلا
بإضافة يسيرة إذا كانت ضرورية ، توضيحاً للمعنى ، أو إتماماً
للجملة ، أو سقطاً . . . وجعلت ذلك بين معقوفتين ، أما ما كان
من تعليق ، أو شرح كلمة بها غموض ، أو تنبيهاً على تحريف أو
تصحيف ، أو بتر ، أو طمس . . فجعلت ذلك في الهامش برقمه ،
ومنبهاً بالتالي على الاختلاف بين المتن ، وبين ما رجعت إليه من
مراجع ، كالأساس ، أو النسخة (ب) ، أو القواميس الأخرى ،
وفي مقدمتها : الصحاح ، والقاموس المحيط ، والمعجم الوسيط .
وبذلت كل وسعي - علم الله - في تشكيل الكتاب كله ، فأخذ
جهداً مضنياً ، وآمل أن يفيد في شكله الجديد ، وأن يخلو من
الأخطاء ، وجلّ من لا يسهو . .

* * *

• نسختا الفراس . . نسخهما ووصفهما :

وما عثر عليه من هاتين المخطوطتين كان بخطين مختلفين - كما ذكرنا - ويظهر أنهما منقولتان عن أصل واحد ، لأن ما يكون في إحداهما من تحريف أو تصحيف ^(١) فإننا نجده - غالباً - في الأخرى . وذكر الناسخان أنهما نقلتا عن خط المؤلف .

وعند الدراسة وجدت أن إحدى النسختين أفضل من الأخرى مع رداءة خطها ، لأنها خلت من السقط ، ويمكن قراءتها لوضوحها ، فرمزت لها بحرف (أ) ، واعتمدتها أساساً للتحقيق . ورمزت للثانية بحرف (ب) واستأنست بها في التصحيح مع القواميس اللغوية .

وعنوان النسختين يؤكد أن الكتاب منسوب للإمام ابن حجر العسقلاني ، لا لغيره ، كما يؤكد عنوانهما ^(٢) .

والناسخ للنسخة (أ) هو العبد الضعيف : محمد بن

(١) التحريف : تغير في معنى الكلمة ، بسبب التغير في شكل رسم الحرف ، كرمس الراء دالا ، أو جعل النون زائياً عند عدم استدارة النون ، فنكتب (عجن) عجز مثلاً .

والتصحيف : هو التغير في الكلمة بسبب نقط الحروف المتشابهة ، كالباء ، والتاء ، والشاء ، والسين ، والشين ، والطاء ، والظاء . . .

(٢) ومخطوطة غراس الأساس بذلك من أعلى النصوص المخطوطة ، لحملها عنوان الكتاب ، واسم المؤلف ، وجميع مادة الكتاب وختامه ، كما ورد في رسالة « تراثنا المخطوط » للدكتور على الخطيب ، نقلاً عن شيخ المحققين الأستاذ عبد السلام هارون.

عبد اللطيف الحنبلي ، غفر الله تعالى له ، ولوالديه ، ولمشايقه ،
ولجميع المسلمين . وفرغ من النسخ في شهر جمادى الآخرة سنة
١١٤٧ هـ ، نهار الجمعة المبارك .

أما النسخة (ب) فناسخها هو : الفقير الحقير ، الراجي عفو
ربه القدير : محمد بن القاضي عمر ، الشافعي مذهباً ، الدويكي
نسباً ، غفر الله له ولوالديه آمين ، وذكر أنه فرغ من الكتابة نهار
السبت ٢٧ من شعبان المبارك ، ولم يذكر السنة .

وهذه النسخة (ب) بخط مغربي أوضح من (أ) ، ولكن فيها
سقط ، ومن ثم اتخذتها لتصحيح (أ) ، استثناساً مع القواميس المطبوعة .

• والمخطوطة (أ) تقع في خمس وتسعين لوحة ، كل لوحة فيها
صفحتان ، ومسطرتها ١٦ × ٩ سم ، وكل صفحة تحتوي على
تسعة وعشرين سطراً ، وفي كل سطر حوالي إحدى عشرة كلمة .

* * *

• كلمة بإيجاز عن الحقيقة والمجاز :

فصل علماءنا - رحمهم الله تعالى - القول في الوضع ،
وأفردوا له كتباً ^(١) ، وإيجاز موجز ما قالوه في ذلك :

(١) لمزيد بيان راجع المزهري ٣٨/١ ، والخصائص ٤٢٨/١ ، وخلاصة الوضع
للشيخ يوسف الدجوي ، وكتابتنا : المشترك اللغوي ص ٤٦ .

• أن الوضع جُعِلَ دليلاً على المعنى ، فيفهمه منه العارف بوضعه له ، أو هو تخصيص الشيء بالشيء : بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني ، بشرط القصد .

• والأرجح : أن العرب وضعت المفردات لا المركبات .

• والأظهر : أن اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو ، بقطع النظر عن كونه ذهنياً أو خارجياً ، وحصول المعنى في الخارج والذهن من الأوصاف الزائدة .

وأن اللغة لم توضع كلها في وقت واحد ، بل وقعت متتابعة متلاحقة .

• وقال بعض العلماء : إن ألفاظ اللغة كلها من الحقيقة ، وقال آخرون : بل كلها مجاز . والحق مع الفريق الثالث القائل : بأن بعض الألفاظ من باب الحقيقة ، والبعض الآخر من المجاز .

والأصل في اللفظ : أن يستقر على حاله الأول ، ما لم يدع داع إلى أن يترك ويتحول عنه ، كما يقول العلامة ابن جنى رحمه الله ^(١) .

وقد تُنسى خطوات النقل أو تُحفظ ، وقد يُهمل المعنى الأصلي أو يبقى أو يذهب في زوايا النسيان : فكلمة (النسخ) كانت - كما تذكر القواميس - لمشتار العسل ، ونُقلت لنسخ الشمس للظل ، ثم نُقلت للمعنى الشرعى بعدئذ .

(١) الخصائص ٤٥٧/٢ .

● والنحاة هم أصحاب الفضل الأول في نشأة البلاغة . . .
كانت في البداية نظرات متناثرة ضمن مباحثهم النحوية ، ثم أتيح
لهم أعقبهم أن يصوغ من هذه النظرات العابرة قواعد بلاغية ،
ذات صبغة علمية ^(١) .

● والعلوم اللغوية تمازجت في القرون الأولى ، وجمعت كتب
التراجم والطبقات بين النحويين واللغويين ، كطبقات النحويين
للزبيدي ، وطبقات النحويين واللغويين لابن قاضي شعبة ، وإنباه
الرواة للقفطي . . . وكان لللغويين أثر بارز في مد تيار البلاغة
بينابيع من دراسة اللغة ، وكان تعليم اللغة ، وشرح مفرداتها ،
وبيان مقاييس الاشتقاق والإعراب ، وبيان خصائص الأسلوب . .
شيء واحد متكامل مترابط .

● ولابن جنى كلام موجز عن الحقيقة والمجاز ، فالحقيقة عنده :
ما أقر في الاستعمال علي أصل الوضع في اللغة . والمجاز ما
كان بضد ذلك : أي استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له في اللغة.
وعنده : أن المجاز يُعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهي :

الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه ، فإن عدمت هذه الأوصاف كانت
الحقيقة البتة . فمن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام في

(١) مقدمة أثر النحاة في البحث البلاغي ، د . عبد القادر حسين .

الفرس : « هو بحر » ، فالمعاني الثلاثة موجودة فيه : فقد زاد في أسماء الفرس (البحر) وهذا من الاتساع ، ولأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائه ، وهذا هو التشبيه . وأما التوكيد : فلأنه شبه العرض بالجوهر ^(١) . وذكر ابن الأثير : أن واحداً من الثلاثة كاف في المجاز .

فبلاغة المجاز - عموماً - ترجع إلى توكيد المعنى ، وإلباسه ثوب المبالغة المقبولة ، مع إبرازه في صورة محسوسة ، ثم التعبير عنه بألفاظ موجزة .

ويذكر ابن جنى أن للمجاز أبلغية عن الحقيقة ، وذكر قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ^(٢) كمثال لذلك ، ففيه الاتساع لاستعمال لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله . وفيه التشبيه : لأنها شبهت بمن يصح سؤاله ، وأما التوكيد ، ففيه إحالة لأبيهم يعقوب بأن عليه أن يصدقهم ، لأن الجواب من عادتهم كبشر ، ولو سأل الجمادات لأصدقته الخبر ^(٣) .

ويقول ابن القيم - رحمه الله - عن مجال المجاز والتأويل ، في فوائده البديعة : « المجاز والتأويل لا يدخل في المنصوص ،

(٢) يوسف : ٨٢ .

(١) الخصائص ٤٤٦/٢ .

(٣) الخصائص ٤٤٧/٢ بتصرف .

وإنما يدخل في الظاهر المحتمل له . وهنا نكتة ينبغي التفطن لها ،
وهي : أن كون اللفظ نصاً يُعرف بشيئين :

أحدهما : عدم احتماله لغير معناه وضعاً ، كالعشرة .

والثاني : ما اطرّد استعماله على طريقة واحدة في جميع
موارده ، فإنه نص في معناه ، لا يقبل تأويلاً ولا مجازاً ، وإن قد
تطرق ذلك إلى بعض أفرادهِ وصار هذا بمنزلة خبر المتواتر ، لا
يتطرق احتمال الكذب إليه ، وإن تطرق إلى كل واحد بمفرده .

وهذه عصمة نافعة تدلك على خطأ كثير من التأويلات
السمعية التي اطرّد استعمالها في ظاهرها وتأويلها والحالة هذه
غلط ، فإن التأويل إنما يكون لظاهر قد ورد شاذاً مخالفاً لغيره
ومن السمعية ، فيحتاج إلى تأويله لتوافقها .

فأما إذا اطردت كلها على وتيرة واحدة صارت بمنزلة النص
وأقوى ، وتأويلها ممتنع ، فتأمل هذا « (١) .

وابن فارس يرى أن أكثر اللّغة حقيقة لا مجاز (٢) . بينما يذكر
ابن جنى أن أكثر اللّغة مجاز لا حقيقة (٣) ، ولا طائل من مناقشة
الرأيين ، فحسبنا أن قدراً مشتركاً بين علماء اللّغة والبلاغة قد
استقر على أن من اللفظ ما هو حقيقة ، ومنه ما هو مجاز ،
والفيصل في ذلك الاستعمال ، وتتبع التاريخ الاستعمالي

(٢) الصاحبى ص ١٦٧ .

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ١٥/١ .

(٣) الخصائص ٤٤٧/٢ .

للفظة ، وما ذكره علماءنا الأجلاء ، حتى لا نشكك في عملهم ، ولا نحط من قدر ما تركوه لنا من كتب وقواميس ، ابتغاء وجه الله تعالى ، وإعلاءً للحضارة الإنسانية التي جاء بها الإسلام ، وجزى الله الخير إمامنا الزمخشري على سبقه في هذا المضمار ، وجزى الله الخير ابن حجر ، في استدراكه وتوثيقه لقاموس الزمخشري .

• ونحن بحاجة إلى المجاز ، لأنه وجه جمالي وجمالي للغة العربية ، وتفنن في القول ، وضبط للقاعدة والرأى . « وأبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) يرى أن المجاز أحياناً يأتي بمعنى التفسير : أى إيضاح الغامض ، أو تأويل المشكل ، أو بيان الغريب » (١) . والطور الدلالي للفظ سبق قطعاً وعقلاً الطور الجمالي في البلاغة .

* * *

ولتحديد دلالة الألفاظ في العربية أثره وخطره ، إذ « تتوقف كثير من القضايا في الحياة على فهم النصوص فهماً صحيحاً دقيقاً : ففي ميدان الحقوق والقانون مجال كبير للاختلاف على دلالة الألفاظ في المعاهدات الدولية ، والاتفاقات التجارية ، والمعاملات الاقتصادية . وفي ميدان الدين - وخاصة الفقه الإسلامي - تحتل النصوص موقعاً خاصاً ، ويتعلق على فهمها

(١) أثر النحاة في البحث البلاغي ، د . عبد القادر حسين ص ٣٤٦ .

تحديد الأفكار في العقائد والأحكام في قضايا المعاملات والعبادات ، ويقع لذلك الاختلاف في فهم مراد الشارع ، وتحديد معاني الألفاظ في القرآن والحديث الشريف «^(١) أقول : وفضلا عن ذلك تذوق الكمال الجمالي ، واتساع فنون القول . . .

● والباحث في القواميس العربية ، وأمّهات كتب الأدب يحس ويلبس - أحيانا كثيرة - التعبير الحقيقي والمجازي . . إلا أن الفضل للإمام الزمخشري في الفصل بينهما في الألفاظ الشائعة والمستعملة في قاموسه القيم . . والأسلوب الأدبي في العبارات القاموسية عند ابن حجر ، شهادة له بطول الباع في اللغة بجانب علوم الدين .

وبهذا العرض الموجز تحت هذا العنوان نلمح جهد الإمامين الفاضلين : الزمخشري وابن حجر في خدمة العربية ، لغة الضاد ، والقرآن الكريم ، وبالتالي ندرك أهمية تحقيق هذه المخطوطة القيمة « غراس الأساس » التي هي ذخيرة نفيسة من ذخائر تراثنا العظيم .

* * *

(١) فقه اللغة للمبارك ص ١٣٤ .

• إشارات مجازية لم تتبلور عند السابقين قاموسياً :

وإنصافاً للحقيقة ، فإننا حين نراجع أمهات اللُّغة وقواميسها ، وما كُتِبَ في أصول اللُّغة ، نجد المجاز مبثوثاً بين ثناياها في إشارات ووضوح ، ولعل هذه الإشارات كانت السبب في كتب البلاغة وتأليفها في مواضيع تكاملت بعدئذ ، كالسؤال عن قوله تعالى : ﴿ طُلُعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، وكان سبباً في بحث باب الشبيه .

وكلنا نهتزّ للمعنى الرائق الأدبي حين نسمع التعبير الجمالي ، أو نعثر على طرفة أدبية تعلق بالقلب والعقل .

ومع إشارات الكتب المعنية إلى المجاز قبل الزمخشري إلا إننا لم نجد من فصل هذا عن ذاك بطريقة واضحة للتمكين من المادة واللغة ، وصحيحة وفاصلة حين استقرت أزماناً ، ودرج عليها العلماء من غير نكير ، فكانها إجماع لغوي .

وصلة البلاغة ، والعلوم اللُّغوية ، وأصول اللُّغة ، لا ينكرها عالم ومتعلم ، فكلها مجال وحقل متداخل لا يُفهم بعضها إلا إذا مسَّ بعضها وتداخل معه . ومن ثمَّ وجدنا العالم باللُّغة يتشابه مع العالم بالشرعية ، ويكمل بعضهما الآخر ، وكان « الفراء » من أعلم الناس باللُّغة وعلومها وأصولها ، كما ذكرنا ذلك في كتابنا « المشترك اللغوي » .

ولا ينكر أى عالم فضل ابن فارس اللغوي حين ينفذ إلى أصل المعنى اللغوي في تحديداته ، وحين يُرجع أصل اللفظة إلى أصل أو أصول ، تتشابه مع بعضها كشجرة مغصنة مُورقة ، حلت كثيراً من مشاكل اختلاف معاني اللفظة الواحدة في الاشتراك اللفظي أو المعنوي ، وقد أشرنا لذلك في كتابنا « أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية » وغيره . ففضل ابن فارس وغيره في هذا المجال مذكور غير منكور .

وقد ينكر منكر على ابن فارس ذلك في معجميه القيمين إرجاع المادة لأكثر من أصلين ، ولكن النفس قميل إلى تصديقه ، وإلا كيف نحل مشكل كلمة « عَرَفَ » في قوله تعالى عن الصالحين : « وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ » ؟ فقد قال فيها المفسرون : « عَرَفَ » هنا من المعرفة ؛ أى أنهم يعرفون طريق الجنة وحدهم لصالحهم وإلهامهم ، وقال بعضهم : بل عرفها من عرف الطيب والرائحة ، لأن الجنة يَشْم رائحتها الصالحون من مسيرة أعوام ، كما ذلك ذكر حديث الرسول عليه الصلاة والسلام .

وما جاء في كتب علماء اللغة ، ومرويات الأدب ، والقواميس اللغوية فيه الشيء الكثير للمتتبع عن الحقيقة والمجاز . فإذا جاء الزمخشري وصار فارسها المرجب . . فله الفضل والسبق ، والتقدير والشكر .

وإذا جاء ابن حجر في هذه المخطوطة يستدرك عليه ، فيرفع ذلك من قدر الزمخشري و « أساسه » فيما اتفقا فيه ؛ ويُعلَى من شأن ابن حجر بالتالي - وعلو كعبه بالتالي - فيما اختلفا فيه في باب المجاز .

ولست أهلاً بعلمي المتواضع ، وجهدي الفردي ، لأن أكون حَكَمًا
بين الإمامين الزمخشري وابن حجر ، فإن ذلك يحتاج لجهود علماء
مختصين ، ومجامع متكاتفة ، لتتبع حياة الألفاظ واستعمالاتها ،
وعمل أطالس لغوية ، وكتابة تاريخ حياة واستعمال ، وتحرك
اللُّفظة في حاليتها : الكمال والاستعمال ، وبالتالي الجمال ؛ لأن
الأصل الجامع للُّفظة (الحقيقة اللُّغوية) إنما يستنبطه العقل
استنباطاً من جميع دلالات اللفظ ، والمعنى الذي لا يتخلف عن أى
دلالة هو المعنى الجامع . ولمعرفة الخطوات في هذا الصدد نريد
تحديداً للمفاهيم أولاً . وإنما يعرف ذلك من كتب وعلوم اللُّغة
المعتبرة ، وعلم الوضع . وتتبع الاستعمال .

ولنأخذ مثلاً لكلمة « فن » ^(١) ، ونرى استعمالاتها ومعانيها
في ظل تنوع الاستعمال - حقيقة ومجازاً - في إيجاز ، كما
تحكي القواميس واللُّغويون : فلفظ (الفن) : اسم لكل ضرب
من الضروب ، في المعنى الوضعي . وكل من يتوسع في شيء
ويتصرف في ضروبه يقال : إنه افتنّ ، والاسم منه (مفن) . وكل
مشتق معنوي بعد هذا من المعنى الأولى يدل على المعنى تضمناً
أو التزاماً ، مثل : (التّفنين) وهو بلى الثوب بلا تشقق ، وقد
نقل هذا الأزهري عن الليث .

(١) لمزيد بيان في هذا الصدد راجع : القواميس العربية المعتبرة ، وكتب اللغة ،
ويبحث للأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في كتابه : اللغة العربية بين القاعدة
والمثال ، ط . نادي القصيم ، سنة ١٤٠١هـ .

(والفن) اسم للغصن المستقيم في الشجرة ، وجمعها أفنان .
وتكون أيضاً بمعنى الألوان إذا كانت جمعاً لفن . وهل يفسر قوله
تعالى : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ (١) بظل الأغصان على الحيطان ، كما
فسره عكرمة رضي الله عنه ، ويمكن أن يفسر بالأغصان ، لأن
الأغصان ضرب من ضروب الشجرة ، وهذا مجاز مباشر .
والتفسير الأول أقرب لأنه يفسر بالحقيقة دون المجاز . وخصل
الشعر والجُعم تسمى أفانين .

وجاء في حديث أهل الجنة : « مرد مكحلون أولو أفانين » .
فمن جعل وجه المجاز تشبيه الخصلة بالغصن - كالأزهري - فقد
جعل الاشتقاق مجازاً بالواسطة ، فيقال : الخصلة تسمى فنناً ،
لأنها من ضروب الشجرة ، ولا وجه أن يقال : الخصلة فن ، لأنها
من ضروب الشعر ، وهذا هو المجاز المباشر .

وأخذوا من المجاز التخصيصي صيغة مبالغة من الفنن هي
(فينان) ، صفة للشعر الطويل الحسن . والمرأة الكبيرة السيئة
الخلق توصف بأنها (مفننة) ، وكذلك الرجل الذي هذه صفته ،
وهذا مجاز بالتخصيص ، لأنه مقصور على تفننها في سوء الخلق .
أما تقييد ذلك بكبر السن ، فلأن كبر السن مظنة للتخريف
والإتيان بضروب منه . ولذا سميت العجوز أفنوناً - بضم الهمزة -
والأفنون أيضاً صفة للحية ؛ للونها ، أو جريها ، أولدغها .

(١) الرحمن : ٤٨ .

وعلى كُلِّ فلا بد من عودة المجاز إلى ضرب من الضروب ،
والدليل على ذلك أن الغصن الملتف يسمى أفنوناً ، لأن التفافه
أعطى ضرباً . وكذلك الجري المختلط من جرى الفرس والناقة
يسمى أفنوناً ، لأنه أعطى ضرباً من الجري .

والفنة : اسم للطرف من الدهر ؛ لأنها ضرب منه . ووجه
المجاز: أنهم سموا الشيء بصفة من صفاته .

والفن : العناء ، ويقال : فننت الرجل إذا عنيته ؛ لأنه أحوجه
إلى ضروب العناء ، هذا وجه المجاز .

والمطل : (فن) ؛ لأنه من ضروب العناء ، وكذلك الطرد
والغبين .

وفنن الرجل : بمعنى فرق إبله كسلاً وتوانياً ، ولهذا الاستعمال
مجازان : في أن التفريق يعطي ضرباً ، وتخصيص ذلك بالعجز
والتواني . والتخليط يسمى تفنيئاً ؛ لأنه ضروب .

والمفنّ : رجل يأتي بالعجائب ؛ لأن العجائب ضروب .

والفئان : الحمار الوحشي ؛ لأنه يأتي بضروب من العدو ، أو
لأن أقلام جسمه ذات ألوان .

والتزيين فن ؛ لأنه يعتمد على الضروب . والعجوز المسترخية
أفنون ؛ لأن الاسترخاء ضروب من التجاعيد . والداهية أفنون ؛
لأن الدهاء ضروب من الحيلة والخذق .

والأفنون : أول السحاب والشباب لأنه أول ضروبهما .

هذا هو الاشتقاق المعنوي لهذه المادة (فن) ، وهكذا ترد كل معنى إلى أصله ، لأن الفن ضرب من الضروب .

• ويمكن التأريخ لبعض المعاني المجازية : فما كان مجازاً بالواسطة فهو استعمال متأخر . وما كان قريباً منها إلى الأصل في الاستعمال القديم فهو الاستعمال السابق ، وهذا يحوج للفصل بين الحقيقة والمجاز بجهد خلّاق تسهيلاً للعلم والتعليم .

وهذا أمر يحوج إلى تأمل وطول نظر وبصر باللغة كما رأيت في هذه المادة .. فمن مجاز الزمخشري في أساسه ، وتصحيح ابن حجر في غراسه ندرك جهدهما وفضلهما وقيمة مؤلفيهما ، جزاهما الله الخير ، ودافع لخدمة لغة الضاد : لغة الوحي .

* * *

كتاب غراس الأساس

للعلاء شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني

شرح البخاري المختصر من

أسانيد البلاء للعلامة

ابن النسيم جبار الله

الزحتراب رحمهما

الله تعالى

امين

امين

٢

لله طاعت
لله طاعت



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي من علي عباده البلاء بانطلاق السنن برفع البلاء والعلو
والسلام على محمد افصح من نطق والبلغ من بلغ ما انتهى وعلى الى محمد
ومجبه صلاه وسلاما ما صدر لخل وزمانه وبتر حاله ولقاء احابه صدق
وقفت على كتاب اساس البلاء للعلامة ابى القاسم جبار الله فوجدت كتابا نبيا
اشتمل على الكلمات الظاهرة والامثال السائرة واقتصر على الالفاظ المستعملة
وتجنب المشككة والمهملة وصدر ما وقع بارز الحقيقة وتلي بما استعمل بطريق المجاز
وفصل كلامها بوضع اعتباره في كتابا خافلا وما معا كماله فرائد ان المهملة
منه ما تميز عن الكتب المصنفة في اللغة من تبين الحقيقة من المجاز والتكمن من
اجتناب الاسهاب وارتكاب الاجمالة فرائد الاقتصار منه على ما فهم بان
وضع على سبيل المجاز مكتفيا بالكتب المصنفة في اللغة فانها اوجب لها من هذا
الاساس فن لم يجد في هذا المختصر شيئا فليجزم بان وضع على سبيل الحقيقة معتمدا
على هذا الاساس المبلغ المطلع وسميت هذا المختصر غراس الاساس وطريق
فيه انه اذكر بعد كل حرف مفرد ما يشبهه واسلك طريق الترتيب حتى يماثل في اللغة
ويرتبه فاتمهم مثلا الياء ثم اقواله بسا فاورده ما اقله تا ثم انتقل الى ما بعده
ممثل بـ وهلم جرا وارجع الترتيب بما ذكرته فاقدما باب قبل باس وكذا اصنع في
كل حرف طلبا للاجواز وقربة في الجواز والله اسأل ان ينفع به انه جميع مجيب
باسم الله
قوله يا واسد الكلام
ابن عرابيه ويا واسد الشعر وهو لا تشاك كل مفردة واستند العزير ذق

له لتدركوا صكرهم بلوم ايكمه واذا سمي بتخيل الاشعة
 اسوة القنطاريه وكذا ابرة المرفق وابة العقب والنخلة وكنتها قاله
 الشاعر لا بد مع الرطب من بلاد النخل ومع الشهد من ابر النخل وكنت العقب
 بجبرها والجم مسابر وآنه لا وما بر في الناس ويقال له حيث منه الخاسر
 فنت بينهم المنابر وايرتلاذ فلانا غتاب واذاه ومنه قوله النابغة
 ومن دس اعداء اليك المنابر اسط الرمل مبتطه وابط الجبل سخمه ضرب اباط
 الامير ابي معانيها وضرب اباط المغارة هازها اسجل فلان اذا برت
 الجماع ومنه قيل للزاهب الابل لوزاها الابل لفتاقيه السبل الابل
 الهدايات والعيوب ومنه لا يوبن له الحرم بقائه انك بالتخفيف اذا غاب
 وبنا لنعديده اذا امد به ولكن غلب في مدح الناديب بقائه قسط
 لمتاهم وابتن مناهم لا اباللث ولا ابالعيرك ولا الشانك يقولون
 في الحب ويما لك بمر وابلث ولعمرو سواك وابو الاضياف ومنه ابو موالد
 وهو ابو الرويب اذا كانا كبير الراس والوالهامة كذا لث است
 متا قى له اضره اذا تسهلت له طريقه قاله الشاعر تاتي له امره من انجيره
 قادي اناوة ارضه ابر هراجهها وضرب عليهم الاتاوة ابر الحياض اناش
 تاتنوه اجتمعوا حولها قاله النابغة وانا شاتفت الاعدا ابر لرفنده
 وتناقنا بالسهل الغناه فلم نبرح منه وتناقنا للقوم على الامرنا لبوا
 عليه وفلان مريموم يا ثا في الشرف وتناقنا الاشافي وتقيت منهم
 اشقية شينا ايم جماعية كتيبة ورجل مشي مات له ثلاثة اخراج
 وامرأة مشفاة قاله لث مشفاة شهير اجمالهاه واعلم ان البوت لا بد واقع
 ويقال له لا تنف قد برت لهذا الامر ابر لا تنف له ولا يشل لهذا
 قديمه ابر لا يندي به لثله وتقيت قدره لكذا ابر جعلت عزة له تحت
 اثلته اذا التقم قاله الاعشى بالسنة منتهيا بمن تحت اثلته وفلان اثلته
 قاله ابر امل ماله وشرفه وشل واثيل والاثال المجد اج مريخ في سمرو
 اذا كان له جيف وقيد اخ اجنا الظلم ومنه اجنا القوم جيف مشيم
 اج بين بينهم مؤامنة قديمة مت الامن وهي العداوة اخ رابع انا
 الاضرار من غاب وبعد والفرس الدعا لمن حضر اخ الوداد اخ ارب من الاخ
 الولادة بين السماحة والحاسية اخ ولقيت باخ الشرايين بالخبر وبالعكس وكه
 عند الامير اقية شابة وشك الله بينكما واخي جمع الحية وهي ما يربط به

لا تفتنوا بغيره
 لا تفتنوا بغيره

القلب من الجراة ومنه فأنيدتهم فتواه لا عيب الايمان هوب واهيت
 به الي الخيز دعوتهم هاج الشربيب الغوم ودهجه فلان ومراح النخل
 هيجاً ودهجاً تاهرو واذا اشتد غضبه قيل هاج هاج وهاج النخل
 بالزرافات نهجاء وهاج الهجاء بينما وهاج النيل اذا المغذ في السفرة
 وهاجت الارض وارضها حجة وكل من عرّف فتهاج ه هاجته
 الكرم وبه هيفضة الكرم تكتسه ونفثه ومقابل المريض نهافسه
 كذا نكسه ونهيفضة الغرام ه هاجت به بنفائنه ومنه هاجم
 وقدهام عما ونهيفته وبه هيام وهو الجنون من العشق
 بالاسماء للبيان

عيب انيسه رجل ممدق مذهب علمت فالتعب الشاعر
 الم يلس الاقوام انه انا الذي وقال لجره الم يباسوا اذابت فارس زهدم
 وذلك ان مع الطمع القلق ومع انقطاع السكون والاطمانت سكما
 مع العلم وصت ثم قيل الياس اهدى الاجتيت م سب قديس
 فابينما اذا انقطاع لا يربى الشرب بهين وينكس قرعحت ان تبهر
 رجماً مبلولة وبينهم شرب ايسب اب تقاطع ومات وعليه ايسب
 الماء ايب العرف اليابب وضرب الايسب ايب يابب الكعبين لغلة
 لهم ما واليابب ما فوقهما وما فوق الزندين وقاله التبراح
 مختل في ايسب العظم خارج يعق لسانه وحجر يابب مله وايسب
 من الصخر قاله الشاعر فكت حرامن يابب الصخر مله ويقال
 ايسب ايب سكت وشعر جعد ايب يابب ايب لا يربى فيه البئر
 بالماء والذهب ورجل يابب وييسب قليل الخير وامزة يابسة
 وييسب م ست درة ييمة وهذابيت يقيم وهذه صرمة
 وييمة للرمة المنردة ملك المال ومافي سيره ييم ضعف وفنور
 مستعار من حاله الييم م د لفلان عديم يد وايسب م
 عنده وبديت انصت وات فلانا لذوماك يد يد وسرع ويسطبه
 يره وباعه واخذتهم يد البحر طريقه وتقرتوا ايد ميسب ايايد
 سبوا وذهبا ايايد ومالك عليه يد ايب ولاية وهذا ملث
 يره ويمينه وهذه الدار ف يره ولا دخل يد الرهر اسبدا
 وقاله الشاعر وايدى الثريا هج في المغارب ه وقاله آخر

فراحت

قد اجتمعت وبید الشمال زمامها ولا بدات لك ولا بد اذا لم تطعه
 والامر بید الله وناصب بیدك يا رب وانعت هذه السبعة الیدين
 اب بشیئین مختلفین غالب ورفیض ولقبته اوله ذات یدین
 واما اول ذات یدین فاب احمد الله تعالى امر اول كل شئ
 وادريت الرهب بیده او دقت بید المسحار وحلت بین یدیه
 وفلات یدیه وعضد اب ناصرب ويسقط فی یده نعم والنوم
 قلب ید واحدة اذا اجتمعوا قلب شئ وله ید عند الناس صاه
 وقد رواه جعل الفساق یكذبوا ورحلا رجلا فانهم اذا اجتمعوا
 وسوس الشیطان بینهم بالشر وهنم اوله بکذا ید المسح
 واعطى بیده انقاد واعطوا الجزية عن ید عن انقاد واستسلام
 او نكاحا بغیر نسنة ویدیه لم یشاء ویدیه رهنة بکذا اب
 انا فاضل له ویزع یده عن الطاعة واعطاه عن ظهر ید اب من
 غیر مکافاة وخترج الكتاب من بد فلات اب حترجهم فی التامة فاعلمهم
 طرفها وشرید القیض حکمة وثوب قصیر البید لا یبلغ ان
 یلتحف به وثوب یدیه واسع وعیش یدیه رب رهو برامة
 ویراع اب حیات لاقب له وقاله بعضهم فی صفة القلم ٥
 ٥ فلا منراه قد دعوه یراعه فان ضریرا منه یتزیم الجنان ٥
 عب س یتزوه ویتزوا ماله ویتزیرت الالهواء قلبه وما
 فصم واعلاه الاستساره ویتزوه لکذا هتاه عب فس صاعوا
 بانفوخ اللیل اذا دلجوا ٥ محمد یافع عب ق رجل یقطان
 الفکر ومستیقط ویتقط بکسر الفاء وضمتها وهویستیقط الی
 صوته وایتقط التراب ویتقطه اشاره قاله الشاعر ٥
 ٥ اذ انجز سربا ین شرق ومغرب ٥ تحرك یقطان التراب ونايمه ٥
 عب م هو ملک بمینه وهو عنده بالیمین بمنزلة وضربها بالمیمون بجامعها
 قاله الشاعر ٥ اضرب بالمیمون فی ذهلها ٥ اصب ما فی قلبی فی کوزها ٥
 وبقاصه للشیخ الباب الیمین اروح اب الصوت لان الیمین تنوع
 یمینه ویقولون تحت من ذهم شام عب م دما یباع شریکة ٥ یبع
 الشیئ فتا لون عب و ذکر اب ایام العرب ککذا عب ی وقایعها واما
 قوله تعالى و ذکرهم بايام اند فضاءه ما ذمت غلب الکثرة

آنس الملتف الذي وسمته غراس الاناس والله الحمد هذا الحرف ما وجد
 بخط المحافظ العلامة شيخ الاسلام احمد بن علي بن حجر العسقلاني
 رحمه الله تعالى وقال في كتابه في غريبان سنة ثمان وثلاثين وثمان مائة
 وقصد وافق الفراغ من كتابه
 هذه النسخة المبركة في شهر ربيع
 المبارك ثاني شهر محرم في سنة
 ثمان مائة واربعمائة والحمد
 علي يد العبد الضعيف
 محمد بن محمد اللطيف
 الحنبلي علمه الله
 تعالى ولوالديه
 ولشأنه
 والحمد
 للمولى
 امين
 اخر

٥ - اللوحة الختامية من النسخة (أ) وبها إشارة المؤلف إلى ختام

وتاريخ انتهاء النسخ

٢٥٠
١٠٠

اسماء المنوب

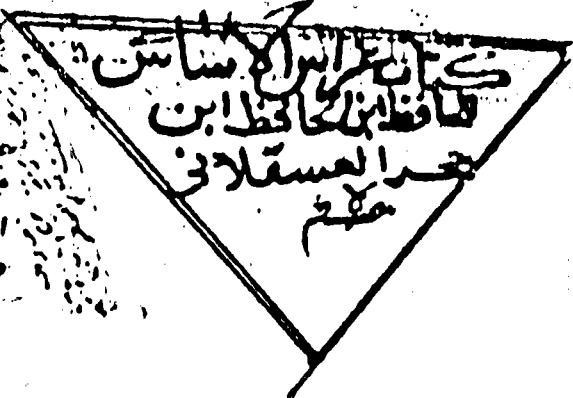
فائمة ثم صيد ثم

اليد محمد

مسألة

المعتمد

المعتمد



ما لم

دخل في ما فظننا اننا خط ابن
محمد العسقلاني وتوفاه
عليه السلام

العلماء ساءوا في حاله
عليه السلام

في نسخة اخرى
السيد حسن الحسين

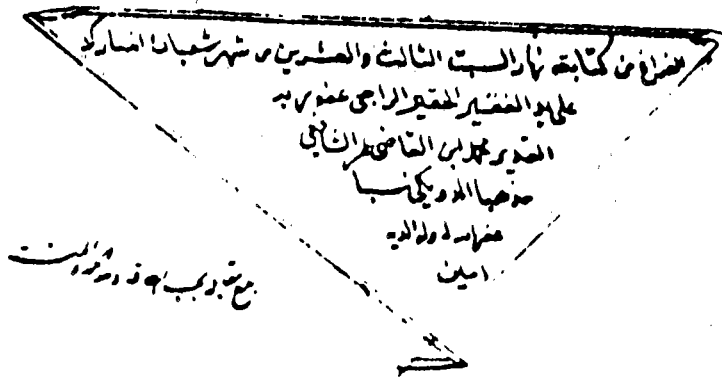


٦ - غلاف النسخة (ب) وعليها أختام وتوقيعات من دخلت في

حوزتهم

لا يثبت له وثن منازعني وفلان يثني للناس على يدايه وعلمه لا يوجب
 معرفته كذا شاء كلامه وثن فلان رجلا او مجلسا وهو طالع النشأ اي
 ملك المشاق وتنش في صدره اي تزداد ثواب اليه عقلة وحلم وشابة
 بهي حتى يمتنع ما يشاء ويثر له ثايب اي ما يبعده بعد الفزع وقوم لهم ثايب
 اي جماعة اثرها حادة وثايب لم حال اذ اكثر ثايبه الضياء سطع وكثر ثوابه
 فلان بعد خصاصة وثايب الخوض اسلمه وثايب اليه جسمه بعد الهزال
 او الثايب منه جسمه ومنتقاه بهجلمه وستابات الريح هي القوي يثني خيرا
 خسر خيرا الريح ثوابا كما يسي خيرا النخل ثوابا وهو لتصل يتالي اهلها الثواب
 وذهب مال فلان فاستجاب مالا اي سترجع وفلان ثني الملو ب اي يركف
 العيب وليس الشيا ب عليه وبعده ثا فلا يثني نفسه اسئل يا كبري
 ثايبا ي فارثني مطلقا ثيا ب الله هي استار الكعبه باب التوهم ح ١
 شقت السفينة الماء يجره حاه جاز السنت طالع اربعه ومارت ارض
 بن فلان اربعه خاتوا وفيث جواربوت جبل خري جبار منه المناات
 ح هب فلة جبارا طلبة نفوت المير وحي دون السهمي فاقه جبارا
 عظيمه هبيرا وقلب جبارا يتيقن موعظة وطمع الجبار بجنة الجوزا واثا
 في صورة حكرتج ملك كسي وجار اسم الحير وجبراسه يته وجبرت بالمسير
 الغنية شبه الفخر بالكسرة في الهواه اجبرنا وجبرت فلاننا فاجبيته اي
 نمشته فانتعش واسمى عظم الجدي في الجبار اي تكسر فاصبح الى الجبروت
 امرأة جبلة عظيمة الخلق وناقرة جبلة المسام وجبل جبل الوجد والاس
 عظيمها وسيف جبل وجبال لم يرقق وامرأة عجبال غليظة الخلق واثا
 جبره للمهله حكم المنسج وطلب حلة فاجبل اي انفق ه حدر جبهة
 القوم اي وجههم وها وجبهة بني فلان سرانهم وجبهة ليل جبارا
 وجبهة ليل ياكرو ولقيت منه جبهة اي عدلته وجبهها الماء وراه جبهها

بين وما اول فوات يدري طائي احمد اسد الهول لشي واوردت الرجايد صا
 ده فقت بيد المسحار جلست بين يدية وفلان يدى وعضوى الى الحريك
 وسط فزوده نوم والعقم ملود ولعدة اذ الهفص على شئ مله برغد الناس
 جاء وقرع ليعمل النساء يد ايد او رجل رجلا فانهم لدا اجفصه حوس
 الشيطان بينهم الشوم المحل بل لند اسحق با على بيعه انتاد واعطوا الخيرة
 عن يد عن لقياد واستلام او نقد انهم من سيئة ويدي لمن يشا يدى
 رينة بكرة لاي اما ضلله وترج يد من الطاعة واعطاه من ظهر يدى فزود
 مكافاة وخرج الكتاب يدى فلان اى خرمهم في الكتبة وعلمهم طرقا وخرم
 عقبيس كده وب قصير اليد لا يبلغ ان يلحق بوزب يدى واسع ويش
 يدى الى صيراع وبراعة اى جبالا قلب له وقال بينهم في حصة سلكم
 فلفظ لانه قد صدم وراحت فلفظ لانه يستعزم البنية الى سمسها ويسرها
 طلة قيسية الاصل الجبل وما منعه والعه الا الاستان ويسمى كذا جليله
 الى ف صعدا يفرح الهيل لانه الجبال مجد يافع كيق به ليططان النكة
 مستيقظ وينظ كسر القاف وضربا وهو يستيقظ المعصية وينظ القاب
 وينظ الكرا على الشعر اذا نحن سرنا بين شرقه مغربا ثم كذا بطنان الزايد
 الى م صمك يمينه صر هذه اليمن بقرعة وضربا بالمهوت حاسما قال
 لك صر ضربا باليمين في ويلو صا لصب مله على في كونه له وقال الشيخ
 بالله اليمن ادعى الى الموت لان الميت يتعبد يمينه ويحلون ثم بين
 وهم شلم كى م يافع شيع الحرم وبيع الشئ قتالفة كى م فكذا ايام
 العرب كذا في وقايمها والاقوله تناد ذكر م ايام الله قضاء برمايه
 على الكفر اخسر للعلم الذي وسنفساس كلاس وله لند هذا
 اخبرها وجد بطن الماصط الصلاه مشع الاسلام احمد على بن بحر المستقل
 لند مستورا قال لاند في سنة شعبان ثمان وثلاثين وثانائة وكونهم



١٠ - اللوحة الختامية من النسخة (ب) وبها الإشارة إلى ختام الكتاب وفراغ الناسخ